

الدفتري الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

(عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)

النفس بحر وعي جامع بين الوجود والعدم، فهي وجود من حيث ثبوت حقيقتها وأيضاً لأنها فيأضة بأشكال الموجودات وألوانها المختلفة مثل تشكل الوعي بصورة إرادة معينة أو فكرة محددة أو شعور مخصوص أو خيال مرسوم أو حاسة طبيعية، هذه كلها أشكال يتقيد بها بحر النفس لكن هي أشكال لا تُغَيِّر حقيقة النفس وتجعلها مقيدة تقييداً مطلقاً بالشكل، فمن حيث كون النفس لا شكل لها في حقيقتها الذاتية نقول عنها "عدم"، فهي عدم من حيث ذاتها ووجود من حيث ثبوتها وأفعالها. من هنا ندخل منزل آية "وكان عرشه على الماء".

الماء مَثَلٌ للنفس الحية الحرة. فكما أن الماء في ذاته لا شكل له ويمكن أن يتشكل بكل شكل بحسب الإناء الذي يوضع فيه، فالنفس الحية مائية الطبع بلغة الرمز. العرش عبارة عن فعل الله وإرادته وملكه. ومن هنا إذا قرأت كلمة "عرش" بالعكس تصبح "شرع" مثل "شرع لكم من الدين". فالعرش مصدر الشرع والشرع صورة العرش. وكذلك داخل كلمة "عرش" توجد كلمة "شعر" والشعر كلام موزون مثل خلق الله كله موزون كما قال "وما ننزله إلا بقدر معلوم" فالشعر كلام مقدر بلفظه ومعناه فأما اللفظ فتقديره بالنغمة وأما المعنى فتقديره بالعقل وبالأمثال الصحيحة التي يناسب ظاهرها باطنها، فكما أن العرش مصدر الروح كما قال العارف بالله "الروح من نور عرش الله مبدؤها" فكذلك الشعر هو لغة الروح لأنها تعبر عن نفسها بجمال اللفظ وجلال المعنى.

حسناً، ما فائدة هذا الكلام؟ فائدة قوله "عرشه على الماء" هي هذه: حين تكون أنت مثل الماء ستجد عليك وعلى كل أبعاد حياتك عرش الله هو المهيمن والمدبر لك. أنت ماء حين تكون في حالة تأملية مستمرة وتستقبل الفتح الإلهي في عمق قلبك وتشهده خارجك بغير تكدير بالرغبة والرغبة، أي أن تحيا مستشعراً لعرش الله فوقك ومحيط بك، هو الذي يختار لك ويوجهك. أنت ماء لا حجر، سيال غير جامد، مرن غير متجبر. إن كانت لك عقيدة مُقيدة مبنية على التقليد فسيتحول عقلك من ماء إلى حجر، وإن كانت لك عاطفة تعصبية فشعورك سيصبح جامد غير سيال، وإن كانت لك شهوة قاهرة لجسمك فبدلاً من أن تتحكم أنت بجسمك سيتحكم هو بك وستصبح متحجراً غير مرن. فكيف يُسبل الله ستر عرشه عليك وأنت غير مائي النفس؟ إن كشف لك حقيقة سترفضها بسبب عقيدتك التقليدية، وإن فتح لك باباً واسعاً سترفضه بسبب تعصبك الأعمى، وإن علمك ما ينفعك ستكرهه بسبب شهوتك القاهرة لك، فكيف يجعل عرشه عليك وأنت بنفس وجودك رافض له؟ لذلك قال "عرشه على الماء" وليس على الصخر.

...

(الولوج)

"يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل"

الليل هو النفس، النهار هو الطبيعة، هذا تأويل. التأويل الآخر، الليل هو الطبيعة، النهار هو النفس. كلاهما حق من وجهين.

نفسك ليل لأنك إذا نظرت في نفسك لا ترى صورتها لكنها تشتمل على أنوار إرادتك وفكرك وشعورك وخيالك، وهي ليل أيضاً بالنسبة لمن حولك من الناس الذين لا يرون حقيقة نفسك مباشرة وحواسك الجسمانية بمظاهرها القولية والفعلية والصورية مثل أنوار النجوم التي تكشف عن ليل النفس وتبينها للخارج الذي هو نهار الطبيعة. لكن في المقابل، نفسك هي النهار بالنسبة لك لأنها الشيء المضيء الذي تشعر بوجوده أكثر من كل شيء وتشهده مباشرة وجدانياً فهي يقين مطلق بالنسبة لك، والطبيعة بالمقارنة هي الليل لأنها مجهولة لك بشكل أولي وتحتاج إلى أسباب ووسائل لتكشف لك حقيقتها وسننها. وهذا أول ولوج متبادل بين النفس والطبيعة، فالتداخل حاصل بينهما من هذه الجهة.

ومن جهة أخرى النفس ولجت الطبيعة بنزولها وتجسدها، والطبيعة ولجت النفس بالصور الخيالية والأحاسيس المثيرة للمشاعر والحوادث التي تحرك الفكر والإرادة. فبالرغم من الاختلاف ما بين النفس والطبيعة فقد حصل التداخل بينهما والله سبب ذلك فهو الذي "يولج"، ولولا الله لما أمكن حصول ذلك بسبب الاختلاف الجوهرى ما بين النفس والطبيعة، فالنفس مجردة وكلية وحررة وفعالة بينما الطبيعة مشخصة وجزئية ومقيدة ومنفعلة. وهذا يفتح باب الكشف عن التصارع المستمر ما بين النفس والطبيعة. النفس تسعى لتغليب صفاتها على الطبيعة، وهنا بنشأ فعل الإنسان القاهر للطبيعة والمشكل لها وكما غلبت هذه الطريقة كلما نمت الحضارة. في المقابل الطبيعة تسعى لتغليب صفاتها على النفس، وهنا تنشأ سلبية الإنسان وانفعاله للمحيط وهو سبب الهمجية أو الحياة البدائية المغلوبة لحد كبير تحت سطوة الطبيعة. وحياة الناس تتقلب ما بين هذين فمرة يولج هذا في ذاك ومرة يولج ذاك في هذا. ولا يستطيع طرف أن يغلب طرفاً آخر غلبة تامة، لكنها بدرجة ما وزاوية ما فقط، بدليل أنه يستحيل أن نجد غلبة تامة للنفس على الطبيعة أو الطبيعة على النفس، بل لابد من وجود نسبة لتصرف النفس وطبع صورتها على المحيط الطبيعي وكذلك لابد من قبول النفس لدرجة ما-قبولاً تسليماً أو استسلامياً- للوسائل والأغراض الطبيعية، فالغالب مطلقاً هو الله فقط لا النفس ولا الطبيعة.

وجه ثالث للولوج هو أن الليل يرمز لهيمنة الجهل والغفلة لأنه ظلمة والنهار لهيمنة العلم والذكر "وأشرقت الأرض بنور ربها"، فمن الطبيعي في سنة الله أن نجد في كل مجتمع مزيجاً من عوامل الجهل والعلم فإذا كان الغالب هو الجهل سنجد قلة من أهل العلم يعملون ولو في الخفاء لبث أسرار العلم، ولو كانت الغلبة للعلم سنجد قلة ولو في الخفاء تعمل على بث أسباب الجهل، وكل فترة سنجد انقلاباً في الأحوال فمرة يسيطر هؤلاء ومرة أولئك "وتلك الأيام نداولها بين الناس" حتى لا تياأس من غلبة الظلام ولا تغتر بغلبة النور في الزمان والمكان والإنسان وتعلم أن الأمر كله دائماً بيد الرحمن "الله الأمر من قبل ومن بعد".

...

(جسر)

"نزل عليك الكتب"

أول مشكلة تواجه الناس هي كيفية تحصيل المعيشة المادية، لكن أكبر مشكلة بعد ذلك هي وجود الاستقرار التام في المعيشة المادية ! نعم الاستقرار المعيشي أخطر على نفوس أكثر الناس من القلق المعيشي، لأسباب منها: القلق يجعلك واجداً لشيء تشغل نفسك به ليل نهار والانشغال يستهلك طاقتك ويُرَكِّز همومك بالتالي تنسى نفسك في العمل وفي هذا راحة ولو من وراء حجاب ناري، ثم صعوبة المعيشة ستجعلك تحافظ على الأمل بأن المستقبل سيكون أفضل من الماضي والحاضر وهذا الأمل فيه

نعيم نسبي للنفس، ثم قلة المال ستبقي فيك الاعتقاد بأن السعادة كلها في وفرته والاستقرار المعيشي فقط وهو اعتقاد وهمي لكنه ينفع عامة الناس.

ماذا يحصل بعد الاستقرار؟ سيجد أكثر الناس فراغاً هائلاً بسبب قلة الحاجة لاستهلاك طاقة الذهن والبدن في السعي المحموم وكذلك فراغاً في الوقت وعدم معرفة ما يفعل به، الذهن سيتشتت لأنه لا يجد شيئاً ينشغل به ويركز وعيه فيه، وهم بأن المستقبل أفضل سيتبدد وينتهي لأنه سيكتشف بالتجربة أن الأمر كله متشابه والدنيا مزعجة له بصورة أو بأخرى بغض النظر عن حالته المادية، وأخيراً وهو الأخطر سينتهي وهم الاعتقاد بأن السعادة في الاستقرار المعيشي الذي كان يأمله. من هنا تعرف سبب وجود اضطرابات عند الطبقة الوسطى والعليا أكثر وأخطر من تلك الموجودة لدى الطبقة الأدنى اقتصادياً، لأن الطبقة الأدنى اقتصادياً لا تملك على العموم وقتاً ولا طاقة زائدة لتُسرف فيها في صناعة الاضطرابات والغوص في الهموم النفسية بسبب اشتغالها الظاهري وهمها المادي الحقيقي. الفراغ أخطر من الراحة، والاستقرار أخطر من القلق. هذا يبدو متناقضاً لكنه ليس كذلك إذا فهمته وتذوقته بالتجربة والمشاهدة لنفسك ومن حولك.

إلا أنه يوجد مخرج من خطورة الاستقرار، والمخرج يمرّ عبر جسر والجسر هو الكتاب. بيان ذلك: النفس لها وجه لعالم الملك والجسم ووجه لعالم الملكوت والروح. تبدأ عادةً بالتركيز على وجه الملك بحكم التربية والعادة والحاجة لتحصيل أسباب المعيشة، لكن بعد حصول الاستقرار المعيشي عموماً لا تجد النفس عملاً له معنى حقيقي تقوم به في حدود حركة الجسم الخارجية، فإن انفتح لها سر الكتاب وجدته جسراً يصلها بما هو أعلى وأعمق معنى في عالم الملكوت، والكتاب يجعل عين القلب تنقلب من النظر إلى الخارج إلى الداخل ومن رؤية صور الحوادث إلى رؤية سنن وأسباب الحوادث ومن مشاهدة التكوين إلى مشاهدة المكوّن ومن الحياة في حدود الشكل إلى الحياة في حرية العقل.

بتذوق هذا المعنى وجدانياً وبالتجربة الواقعية تبدأ النفس تستيقظ وتدرك أن تحصيل الاستقرار المعيشي مهم بل وزيادة درجة الاستقرار أهم حتى يزداد تفرغها وسعتها للاشتغال بأمر المعنى الملكوتي "وإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب". فيميل صاحب الكتاب إلى السلام في الأرض والإصلاح فيها لهذا السبب بشكل رئيس. فيصبح القلق عقبة أمام سعادته ولا حجاباً يمنعه من إدراك بؤسه الذي يقبع فيه وهو لا يدري.

الكتاب جسر نور ممدود ما بين عالمين وهو وسيط ما بين حضرتين وباب ما بين منزلين. فخذ الكتاب بقوة واعلم قيمة ما أخذت واشكر.

...

(Fellowship)

Listen friend to the honest sound,
Shining from Eden not the ground,
Revealing the depths of a troubled soul,
Whose eternal home is beyond the cloud.

Unique among copies,
Himself between clowns,
Meditative with sleepers,
A kingdom under towns.

Whispering in a cave,
Speaking the language of birds,
Daring, straight and brave,
Intelligent but not as nerds.

To search for a fellow traveller
And find one is similar to;
Seeking to drink water,
And finding the fountain too.

A fellow Sufi is the star of stars,
An oasis in the desert and more,
A ship of spirit guided by God,
To take you to the higher shore.

Sing O friend and rejoice,
Our Beloved embraces all,
Laugh and send your voice,
And live standing tall.

...

(الصلاة)

للوجود -بلغة الرمز- بُعد أفقي وبُعد عمودي. الأفقي هو التواجد والحركة في المستوى المادي والطبيعي والاجتماعي البشري. العمودي هو التواجد والحركة في المستوى الروحي والمافوق طبيعي والإلهي الملائكي. أن تكون في البعد الأفقي هو العيش، لكن أن تكون في البعد العمودي هو الحياة. الأفقي دنيا، العمودي آخرة. الأفقي بهيمية ، العمودي آدمية.

من هنا تأتي قيمة الصلاة. الصلاة هي انتقال الوعي من البعد الأفقي إلى العمودي، من النظر في المادة بعين مادية إلى النظر في الروح بعين روحية والعروج بالجسم من الحركة الطبيعية البحتة إلى حركة طبيعية مقدسة بسبب رمزياتها الشعائرية وبسبب البركة الإلهية الكامنة في الشعيرة المأخوذة من الحضرة النبوية. الصلاة كيمياء وجودك لأنها تحوّل نحاس ماديتك إلى ذهب روحانيتك.

الصلاة الحمديّة التي تعلمناها من خاتم النبيين هي الجامعة لكل الأضداد والكاملة بسبب ذلك الجمع. ففيها سكون وفيها حركة، فيها كلام وفيها صمت. حين يكون جسمك في سكون تتكلم ، وحين يتحرك جسمك تصمت، مثلاً في وضع القيام يسكن جسمك لكنك تتكلم بالقرآن ثم حين تفرغ وتتحرك نحو وضع الركوع تصمت أثناء الحركة وهكذا. السبب هو التضاد ما بين الروح والجسم. الروح واحدة لا تنقسم لكن الجسم منه كثير وهو نفسه كثير منقسم، الروح باقية والجسم فان، وهكذا ببقية الصفات التي تخصهما. بناء على ذلك، حين تتحرك الروح يسكن الجسم، وحين تسكن الروح يتحرك الجسم. حركة الروح هي الكلام وسكونها هو الصمت، حركة الجسم هي تغيير الوضع وسكونه ثبات الوضع،

فنجذ في الصلاة الجمع ما بين الكلام وثبات الوضع و الجمع ما بين الصمت وتغير الوضع، فتم التناسق ما بين الروح والجسم حتى يتم الاتصال بالحق تعالى في جميع الأحوال، فتتصل به بكلامك وبصمتك وبتغيرك وثباتك، فتتم الصلاة من جميع جهاتك الروحية والجسمية.

في القرآن جذر كلمة الصلاة مرتبط بمعنى دخول النار أو الاقتراب منها أثناء البرد لحصول الدفء. ففي الدخول قال "لا يصلها إلا الأشقى"، وفي الدفء بقرب المعنى قال "لعلكم تصطلون". لماذا؟ النار رمز على الحضرة الإلهية لذلك كلم الله موسى من النار "بورك من في النار"، نار الوجود-بلسان الأمثال- هي الحق، والروح لها مقام الفناء في الله وذلك بدخول هذه النار الإلهية والاحتراق بها بالكلية حتى تفنى أنت ولا يبقى إلا الحق "كل شيء هالك إلا وجهه" وهو الصلي. والروح لها مقام القرب من الله فكلمنا ابتعدت عنه بردت وانكششت وشعرت بفراغها من طاقة الحياة واللذة والانبساط في العالم فتفتقر إلى ذلك الدفء وهو الاصطلاء. الصلاة فيها سر الصلي وسر الاصطلاء. القيام والسجود من الصلي، لأنك في القيام تتكلم بكلام الله وكلامه صفته الذاتية فهو المتكلم على الحقيقة لأنه كلامه لا كلامك "حتى يسمع كلام الله"، وفي السجود أنت فان عن نفسك وعن كل شيء ولا ترى شيئاً وهو عدمك الأصلي والوجود كله لله الأعلى من العدم الذي هو لك بالأصالة. الركوع والجلوس من الاصطلاء، ففيهما تقرب لأنك ترى نفسك في الركوع ولأنك تذكر نفسك وتسلم عليها وعلى النبي وعباده الصالحين في الجلوس فأنت في عالم الكثرة والخلق من هذا الوجه إلا أنك تشهد ذلك كله في الحضرة الإلهية والملكوت فهو قرب يُشعر الروح بدفء عودتها نسبياً إلى موطنها الأصلي الغيبي مع أهل الله وعند الله. إذن الصلاة جامعة لكل كمال معنوي وروحي وإلهي يستطيع الإنسان بإذن الله الوصول إليه أو الكينونة فيه.

المجتمع الذي لا صلاة فيه سجن روحي كبير مهما كانت قضبانه مزخرفة ، والمجتمع الذي فيه صلاة كنز مهما كان مدفوناً تحت خرابة مادية. في النهاية نحن نبحث عن الحياة لا مجرد العيش. والذي يذوق العيش بدون حياة سيجده مُراً لا يُطاق وسيلفظه من فمه عما قريب قرفاً وتقزراً أو سيتجرعه جبراً ولن يجد له طعماً يمتعه. الصلاة باب ما بين عالمي الغيب والطبيعة، وجسر يصل ما بين الإلهي والبشري، ومعراج يرفع إلى الأفق اللانهائي، ووطن لا تستقر النفس الحية إلا فيه. مجتمع لا تنتشر فيه الصلاة والمصلين يمسي مجتمعاً مُسطحاً يعيش كالنمل على بُعدين فقط. الصلاة تفتح البُعد العمودي وتخرق الطبيعة وتكسر العادة وتتجاوز الصورة وتجعل شمس عالم القدس تشرق على بحر ظلمات المادة حتى تصبح المادة نفسها آية مقدسة وكتاباً كريماً وذات رائحة فردوسية.

"قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون".

...

(Ecstatic)

Consciousness is the sea of endless light,
An empty nothingness of pure delight,
All is there and nothing is,
It's a tremendous joy and a divine sight.

Look into it and out from it but see,
That there is nothing to see only to be,

Cling not to the waves neither repress,
Let all be since all is thee.

Play in the world it's just a word,
A toy taken by fools as a sword,
It's a shadow and shadows are helpless indeed,
Beware of mistaking a slave for a lord.

The One is singing, listen and dance,
From beyond His veil take a glance,
Love and drink the wine of His Name,
Immerse your soul in an angelic trance.

طلب أحدهم ترجمتها:
الوعي هو بحر النور اللانهائي،
فراغ عدمي من اللذة الصافية،
كل شيء ثم ولا شيء فيه،
إنه متعة جليلة ومشهد إلهي.

انظر فيه ومنه لكن لاحظ،
عدم وجود منظر بل مجرد حضور،
لا تتعلق بالأمواج ولا تقمعهها،
اترك للكل وجوده إذ الكل هو أنت.

العب في العالم فهو مجرد كلمة،
لعبة يعتبرها الأغبياء سيفاً بتّاراً،
إنه ظل والظل عاجز تماماً،
احذر من جعل العبد رباً.

الواحد يُغني فاسمع وارقص،
ومن وراء الحجاب لاحظ وجهه،
اعشق واشرب من خمرة اسمه،
واستغرق نفسك في نشوة ملائكية.

...
(الناطقة)

"قل هو الله أحد"

الشيء الذي خوطب بـ"قل" هو سرّك، هذا السر هو الوعي المستقبل للروح الإلهية، القائل العاقل، لولا العقل لما كان القول، فالعقل هو المخاطب بـ"قل". لولا وجود سر الأحدية في العقل لما أمكنه أن يقول "هو الله أحد"، القائل والقول واحد وبينهما نسبة، فباب "هو الله أحد" هو العقل الخاطب بـ"قل". الأحد هو الذي لا يوجد غيره أحد، فهو وحيد في وجوده وفي الوجود لأنه لا يوجد شيء غيره خارجه مستقل عنه، فهو الأحد لأنه الوحيد الذي لا غير له فله الأحدية المطلقة.

أنت وحيد، ولا شيء معك على الحقيقة إلا الله، إن سعيت إلى التوحد طوعاً ستجد الطريق واسعاً وجميلاً، لكن إن أعرضت عن التوحد وهربت منه بالأشخاص والأشياء فاستعد لصواعق الوجود.

القرءان من القرء وهو الجمع، القرءان كتاب الجمع بين الحق والخلق، لذلك لا توجد سورة إلا وفيها ذكر يجمع بين الحق والخلق توحيداً، والسورة الوحيدة التي كلها ذكر للحق فقط هي سورة الإخلاص ومع ذلك بدأت بكلمة "قل" التي تشير إلى الخلق لأن المأمور مخلوق، لكنه في هذه السورة مخلوق مستهلك فان في الحق من حيث أنه لا يتحرك نطقه إلا بأمر وقوة الحق الكامنة في "قل". فالقاف رمز القرءان النازل من الحق، واللام رمز لسان الناطق بالقول للخلق، فالناطق-وهو كل رسول لكلمة الله-برزخ بين بحر الحق وبحر الخلق، فكلمة "قل" هي خلاصة الحقيقة الإنسانية وتمام كمال الدرجة الأدمية "إنني جاعل في الأرض خليفة" و "علم آدم الأسماء كلها".

"قل هو" : السفر المعنوي من "قل" إلى "هو" هو الصلاة المعراجية. فالقاف حرف من منطقة الحنجرة والهاء حرف من عمق الصدر أول مخارج الحروف، كذلك في الباطن "قل" تُعبّر عن القرءان الذي جاء بقوة خاصة تسمح للنفس بأن تعرج بالصلاة الصادقة إلى أول مصدر للوجود وسره الحقيقي، فلولا "قل" لما وصلت إلى "هو". "قل بُراق" هو "الحضرة الإلهية. فاستمسك بـ"قل" وأهل "قل" لعلك تجد نفسك يوماً في فردوس "هو الله أحد".

...
كثر الكلام قد يكون ضلالاً،
فخذ العصاراة كناظرٍ يقظانٍ،
إذا أردتَ في الحياة جمالاً،
فاحترق ما دمت بِشُعْلَةِ القرءانِ،
فإن النفس تتطلب استكمالاً،
والنور والسرور بكلمة الرحمن،
وأخرى منها واحذر الاستقلالاً،
كن كالنوحى واسمه كالطوفان.

...

(Wholeness)

Look up, look in, stop looking around,
Your look is locking your mind,
Just be with your whole to be profound,
There is no forward nor behind.

To will something is the spirit's jail,
Why, being is not enough?!
Unless you'd like to eventually fail,
For the sake of feeling tough.

To have an idea is a separation,
Between you and The Real,
They'r a wall and an intoxication,
Killing spontaneity and natural zeal.

Emotions are chains of the masochist,
Pain in the form of pleasure,
A thunderstorm of lunacy is its gist,
Deeply burying your treasure.

Imagining is a child's play,
Drawing lines as if they're men,
Feeling pride in castles of clay,
But living in a deep dark den.

The body is real but for a while,
It's senses can be fooled,
A mind can make a step a mile,
And reject sex and food.

Will, mind, emotions and imagination,
And your body are all jokers,
A five actor's play hindering illumination,
You'r the sucker and they'r brokers.

If it changes or it can be divided,
Or have an opposite, beware,
The One is not that, be guided,
Always meditate to be aware.

...

(Essence)
A day of being,
Nothing new,
Nothing is old,
All is living,

My soul is solitary

Some my friends
Some are not,
But all are living,

Talking is two,
Silence is one,
The one flows like air,
All inhales so all is me,
My me is my burden,
It burdens my me,
My me is one,
The burden makes two,
Two is too much,
Just be with no me
Be "yes" and start living,

The sun shines to speak to me,
To be with me,
I have a lot of "me" in me,
It bothers me,
My me is bothered by me,
Listen to the sun and just be,
Extend your me without me,
Cause your me bothers me,
Just be,
Laugh with me,
Sing and speak to me,
Shine your spirit on me,
But no "me" just be,
With "be" is living,

...

تصنيف الكلام يُقَيِّده

وقد يكون واسعاً فيُضَيِّقه. خذ مثلاً قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم "يا بُني، سَمَّ الله وَكُلَّ بيمينك وَكُلَّ مما يليك". فهذا القول عادة ما يُصنَّف في باب آداب الطعام، وهو كذلك، لكن معناه أوسع بكثير من مجرد أدب طعام الجسم، بل إذا تأملته ستجده خلاصة الحقيقة والطريقة والشريعة كلها وتلخيص فن وأدب الحياة المستنيرة.

١- (يا بني/ وفي رواية: يا غلام). الوجود باعتبار ما ينقسم إلى النور الحق وهو الله، وظلام الخلق وهو العالم، والوسيلة بين الحق والخلق وهو النبي الذي هو نور من نور الله مُرْسَل للعالم كله "أرسلناك رحمة للعالمين" "وسراجاً منيراً". نفسك من العالم فأصلها الظلمة والجهل والتشتت، وبحسب ارتباطك بالنبي يتحدد مقام نفسك، فإن كنت مرتبطاً به أخرجك بإذن الله وكتابه من ظلمات العالم إلى نور الله "لتُخرج

الناس من الظلمات إلى النور". والارتباط بالنبي ينقسم لدرجتين، الأولى لعامة المؤمنين والثانية لخاصّتهم. فالعامة رابطتهم صورية مبنية على الشريعة ومصلحة الأجسام بشكل رئيس وهؤلاء يناديهم (يا غلام) لأن الغلّة تشير إلى عمر الجسم والشهوة فهي ظاهرة وفيها انفصال عن ذات النبي. أما الخاصة فرابطتهم روحية مبنية على الطريقة ومنفعة الأرواح بشكل رئيس وهؤلاء يناديهم (يا بُني) والابن سر أبيه وامتداد لذاته فهؤلاء فيهم سر نور النبي وهم لذلك أهل القرآن بالحقيقة والشهود لا مجرد الاعتقاد والتقليد. من هنا سنجد باقي الحديث يتلون بهذين المقامين، وسنمشي هنا مع مقام البنية الروحية إن شاء الله.

٢-(سَمَّ الله). بعد رابطة البنية الروحية للنبي وبسببها تجد نورانية وبركة خاصة في نفس الإنسان ومن هنا يصبح قوله "بسم الله" ليس مجرد لفظ بل قوة وحقيقة. بدأ النبي بأمر تسمية الله، فبدأ من أعلى الوجود لأن الارتباط بالنبي ينقل النفس إلى حضرة الله ولا يحصرها عند ذات النبي فهو لا يأسر لنفسه بل يُحرر لربه. اسم الله قمة الوجود ومصدر النور ومنبع الأكوان وكل العبادة. العوالم ثلاثة وهي الروح العرشي والنفس السماوية والجسم الأرضي، والتعلق بالاسم الإلهي حقيقة هو من شأن الروح.

٣-(وَكُلْ بيمينك). اليمين والشمال دخول في الاثنينية والأضداد وهو شأن النفس، لأنه "قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها". ومن هنا "أصحاب اليمين..وأصحاب الشمال". الأكل هنا يشير إلى كل أعمال النفس، فقد تآكل من الوجود باليمين أو بالشمال، وسعادة النفس في الأكل باليمين. مثلاً، المشاعر لها يمين وشمال، فالسكينة يمين والغضب الهائج شمال، الحب يمين والبغض عن هوى شمال. لكن حتى الغضب والبغض قد يكون يميناً بشرط تقييده بحدود كالغضب لله وحقوق أمره والبغض في الله وهكذا.

٤-(وَكُلْ مما يليك). إشارة للعالم الثالث وهو الأجسام، لأنه لا توجد المسافة إلا فيه، والذي يليك هو القريب منك ضد البعيد كما قال "قاتلوا الذين يلونكم". المعنى أن تركز وتتعامل مع الشيء المادي المباشر أمامك والحاضر عندك ولا تطمح بنظرك للبعيد وما عند الغير كما قال "لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا". مد العين لغير ما يليك هو أكل مما لا يليك وانشغال به وإعراض عما يليك. لعل أكثر مشاكلنا نابعة من كوننا لا نتعامل مع ما ومن هو أمامنا ونمد أعيننا إلى ما هو بعيد ومفارق لنا وليس من مسؤوليتنا أصلاً بل ولا من مصلحتنا الحقيقية حتى النظر إليه. ركز اهتمامك على ما يليك. ٣-(وَكُلْ بيمينك). اليمين والشمال دخول في الاثنينية والأضداد وهو شأن النفس، لأنه "قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها". ومن هنا "أصحاب اليمين..وأصحاب الشمال". الأكل هنا يشير إلى كل أعمال النفس، فقد تآكل من الوجود باليمين أو بالشمال، وسعادة النفس في الأكل باليمين. مثلاً، المشاعر لها يمين وشمال، فالسكينة يمين والغضب الهائج شمال، الحب يمين والبغض عن هوى شمال. لكن حتى الغضب والبغض قد يكون يميناً بشرط تقييده بحدود كالغضب لله وحقوق أمره والبغض في الله وهكذا.

٤-(وَكُلْ مما يليك). إشارة للعالم الثالث وهو الأجسام، لأنه لا توجد المسافة إلا فيه، والذي يليك هو القريب منك ضد البعيد كما قال "قاتلوا الذين يلونكم". المعنى أن تركز وتتعامل مع الشيء المادي المباشر أمامك والحاضر عندك ولا تطمح بنظرك للبعيد وما عند الغير كما قال "لا تمدن عينيك إلى ما

متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا". مد العين لغير ما يليك هو أكل مما لا يليك وانشغال به وإعراض عما يليك. لعل أكثر مشاكلنا نابعة من كوننا لا نتعامل مع ما ومن هو أمامنا ونمد أعيننا إلى ما هو بعيد ومفارق لنا وليس من مسؤوليتنا أصلاً بل ولا من مصلحتنا الحقيقية حتى النظر إليه. ركز اهتمامك على ما يليك.

...

We are smaller than mountains,
We are smaller than the sky,
But the secret of humanity is,
We make music that makes us fly.

...

Each individual has a role,
Engraved into his innermost soul.

Being loved deeply is the end of life,
And the first sign of the death of strife.

Free to be yourself,
Thankful for love,
You have reached the world above.

...

(One)
I often get asked "what do you read about and why?"
Well, I essentially read about three with one reason,
I read the chants of the Sufi because of loving The Divine,
I read philosophy because I love the mind,
I read poetry because I love life,
And I love reading to expand and to have a self-life.

Love is the spirit of reading and reading the body,
Consciousness reaches through reading to everybody.

God is The Absolute Absolutely beyond and in all,
Life is soaked in relativity and personality,
Mind is God's sun shining on life to lift her from the fall,
Mind connects generality to particularity.

Without God, mind is blind,
Without poetry, mind is dead,
Without philosophy, nonsense is poetry.

The deeper you dive, the better you speak.

God is the center not religions,
They are ladders, don't make them idols.

Philosophy is a way not an end,
It is an eye not an object.

Poetry is beauty and beauty truth,
If religion or philosophy make poetry for you irrelevant,
Then know your mind is fake and religion irreverent,
Poetry is a scale, all things in it find their measure,
It's the air for spirit and for the illuminated a treasure.

...

وقفت للدعاء بجانب رصيف،
رافعاً إحدى قَدَمَيَّ عليه،
فجاء خاطر "هذا غير لطيف،
أنزلها وتأدب بين يديه"،

فأعرضتُ عن خاطر باستهتار،
قائلاً "لعله ليس بشيء" وأكملت،
فجاء من خلفي كلب جبار،
فأرعبني ثم من بعدها سمعت،

"الرسالة تأتي إلى القلب،
فمن أعرض جاءه الكلب".

...

الوزن "هو"،
وكل ما خرج عنه نشان،
الحق لطيف،
فالعنف مهما علا ما فاز.

...

الشكر جفاء،
الكفر جفاء،
دع الكدر،
فالحياة ماء.

شكر الله بإسلام الروح،
والعيش بذكره على الدوام،
الشكر بالقلب فدع البوح،

وطهر صلتك به من الكلام.

...

(تواجد)

كلام الحبيب مقصود لصوته،

لا لمعناه ومقاصده،

فصوته نفسه اتصال به،

ودليل التفاته إليك وآية محاسنه،

ففهم المعنى التفات لعقلك،

وعقلك يحجب عنك مفاتنه،

فالذات تفتن روح العاشق،

وحسب العاشق من عشيقه تواجده،

ألم تر إلى أحمد لما رأى ربه،

وسأله أعلى وسيلة تُقربه،

فقال كلامي، فهمت أم لم تفهمه،

فعين كلامي جنتي لمرتلّه،

الذات في الصوت تم حضورها،

ولا يخفيها جهل ذهن وتوهمه،

فعين القلب تشهد المتكلم،

ولو ضل عقل ومات تخيّل،

ولولا ذا لما صح لمؤمن قرءان،

إن كان أعجمي اللسان أو أبكمه،

ولولا ذا لما صح لسالك ورده،

إذ كان يتلوه لفظاً بغير تدبره،

كلّ فنفس الكلام من أنفاس مصدره،

ويكفي المحب من محبوبه تنفّسه.

...

يُربّ ارحمني بغناك عني وفقري إليك.

...

(اصطفاء)

اركب على بُراق الباء،

وحلق في سماء السين،

واخرج إلى محراب الميم،

حتى تشهد "الله الرحمن الرحيم".

على الطور اللقاء بروح موسى،

هائمة بأمواج أنوار التكليم،

غارق السر في لُجّة المعنى،
يقرأ في فطرته أحكام الحكيم.

كتاب القلب سطره كاتب الوجود،
جمع فيه آثار الأسماء،
وبين فيه الوصايا والحدود،
ومثلّ النور وسنن الأنبياء.

على جسر العربية عبر النور،
من عالم غيب القلب المحجوب،
إلى الشهادة ليجلب السرور،
لكل مُستضعف على أمره مغلوب.

في جامع قام على أربعة أملاك،
جبر وإسرا وميكا وعزرائيل،
عليهم بالروح مركزهم تدور الأفلاك،
فتجلى في كونه الجميل الجليل.

جمعوا خلق النفس بالروحانية،
وإمدادها بالحياة العرفانية،
ورزقها بالأموال الحكيمة،
وموتها عن الدنيا الدنية.

تجرّد وانظر إلى عمود النور،
نازلاً من الأعلى على عباده،
افتح قلبك لنفخة الصور،
وتخلص من سجن البدن وفساده.

صحبة الذاكرين عمارة الأرض،
بأنفاسهم يقوم جسم الكون،
فيهم تذوق طعم روح الحبيب،
وتجبر ما بينك وبينه من البون.

سقف طريقهم مرفوع فاحذر،
من الإتيان بالسفاهة إلى حضرتهم،
وأبشر فرأسك سيلمس السماء،
عاجلاً أم آجلاً ببركة مجالستهم.

واعلم أن بحر هواك سيحترق،
بنار قهر رياضتهم وأدعيتهم،
فإن كنت تهوى هواك مُتِيماً،
به فاترك من الآن مرافقتهم.

واذكر أخا هارون لما اعترض،
على صاحب كشفٍ من الله مُسَدِّدٌ،
فنال ثلاثاً ولو أمسك لسانه،
لنال فتحاً علمه لا يتحدد.

علم النبوة أثره في الباطن اليوم،
وتمام ظهوره في الآخرة الكبرى،
وإن ظهر منه شيء على الدنيا،
فهو تذكير من ذي الرحمة العظمى.

لا يدفع الحقيقة دافعُ أبداً،
لا بإرادته ولا بمكرٍ سيمكره،
فهي تقهر كالصاعقة مَنْ تحتها،
فيجدُ غالباً لا يُغالب سيُسكِرُه.

...

(الطريقة)

جئتك في الهوى وجئتك في الهدى،
فإذا أنت في الحالتين مُمرَّغٌ،
فلا الهوى أسعدك ولا أنارك الهدى،
إلى متى في برزخ القهر تتسكَّعُ،
فافرح بالهوى أو تراجع عاقلاً،
وكن كالتيس في علفه يتمتَّعُ،
أو كقارون يفخر وإن كان مُبطلاً،
أو كإبليس يُضل ولا يتتبعُ،
أمّا أن تظل على هواك مُرابطاً،
ولا أنت راضٍ ولا نفسك تستمتعُ،
فذي صفقة خاسر خسر الدارين،
فأفضل حاله أن يُثَلَّ ويُصرَّعُ،
أمّا إن شئت العلى مُصمماً،
على الأخذ بأجمل حال لك وأنفعُ،

فتعال واسمع لصديق صادق،
لعلك تملك درعاً عنك هواك سيدفع،
خذ بثمانية أعمال كلها،
من عين بحر النور تُنزع،
تخلو بنفسك وتتقطع عن الوري،
حتى تراك فرداً لا يتوزع،
وتأمل في ذاتك بذات وعيك ناظراً،
في عينك الناظرة التي لا تتقطع،
واذكر إلهك باسمه الأعظم مُخلصاً،
مريداً لفتح لا يُحدُّ ويُقطع،
وتفكر في صفة العوالم كلها،
واربط الأسباب بالآثار حتى تبرع،
ثم اكتب كل ما يدور بباطنك،
ولا تُقسِّمه إلى ما يضرُّ وينفع،
واقراً من كل بحر ولو مشرعاً،
حتى تصير أنت البحر الأوسع،
وادع ربك في كل صغير ومظلم،
فكل ما أشرق بيد الرب سيسطع،
وجالس أهل الطريق بقلب عاشق،
فإنه لم يُخلق أحسن منهم وأبدع،
هذه أبواب جنان ثمانية،
فادخل أبوابها بقلب يخضع،
عسى تجد نفسك من ظلماتها،
تخلصت وإلى رحاب النور تطلع.
فما ذاك عزيز على رب يرحم،
ولا هو مجهول لعبدٍ يسمع.

...
(مكتبة)

يسألني ناس "ماذا ولماذا تقرأ؟"
فقلت لهم مُكاشفاً ومُشفقاً:
اقرأ التصوف والفلسفة والشعر،
قراءة متذوق ومتعرف ليتحققا:
أما التصوف فلحبي الله،
وحفظاً لقلبي ولكي يتحرّقا،
وأما الفلسفة فلحبي عقلي،
وحفظاً لذهني من أن يتمخرقا،

وأما الشَّعر فلحبي الحياة،
وبسطاً للساني وحتى يترققا،
هذه قراءتي وأسبابي فتأملوا،
بلَّغتها حباً ولكي أتصدّقاً.

...

قد تعرف الاسم ولا تعرف المسمى، وقد تعرف المسمى ولا تعرف الاسم، وقد تعرف المسمى ثم الاسم،
وقد تعرف الاسم ثم المسمى، وقد لا تعرف لا الاسم ولا المسمى. الأول هم العوام، والثاني الفطري
الأمّي، والثالث المجتبي المجذوب الكامل، والرابع المؤمن المتصوف، والخامس الضال الكافر.

...

الفكرة شحم ولحم، لها حقيقة واقعية فعّالة، ولولا ذلك لما كان لها السيطرة على النفس وقهر البدن
وصناعة الوجود في القلب.

...

إن أردت أن تفكر في الممكنات وتنفع نفسك لكل ممكن، فالواجب التفكير في ما لا يتناهى منها وهذا
أمر مستحيل. وإن أردت التفكير في الممكنات الواقعية بحسب ذهنك وخبرتك عن هذا العالم، فقبل أن
تفعل ذلك انظر كم مرّة في تاريخ تفكيرك أصبت في التكهّن وأفلحت في العمل بناء عليه.

...

ما ادعيت دعوى إلا-على ما أذكر-أبطلها الله والحمد لله. لأن باب الدعوى يبدأ صغيراً وينتهي بـ"أنا
ربكم الأعلى".

...

الغبّن: أن تشتري الراحة المادية بالراحة النفسية.
الغش: أن يُعرّض الدين كحلّال وحرام بدون كشف وإلهام.
الجنون: أن تصحب غير الله وأوليائه.
الخبيل: توقّع الإنصاف من غير الصوفي ومن يشبهه.
العزلة: أن تتزوج أهل الدنيا.
العذاب: العيش مع غافل.
السعادة: الرضا عن الله ورسوله واتهام النفس الأمّارة بالسوء.
الحب: إثارة الحبيب بالهواء والماء لوجدانك الضيق والموت في تآذي الحبيب.
الغضب الطيب: محب يتدلّل على حبيبه مع صفاء السريرة وإرادة الوفاق.
النعيم: حيث تشعر بأن ربك يضحك لك.

...

"قطفقا يخرصان عليهما من ورق الجنة": كان آدم في حالة وحدة، لا ظاهر وباطن له، فلم يكن روحه
غيراً لجسمه ولا جسمه غيراً لروحه، هذا قبل الأكل من الشجرة. بعد الشجرة صار يشعر بجسمه كشئ
منفصل عن روحه، لكن الغلبة لم تزل للروح بحكم وجوده في الجنة إذن للموطن سُلطة على المواطن،
فعمل على أن يُلبس جسمه شيئاً متناسباً مع روحه، أي روحه كانت الأصل الحاكم المُعطي للمَثَل
واللباس مثل الروح، لذلك "من ورق الجنة". يتكلّم الإنسان بكل شئ لكن لباسه يفضّحه.

...

”وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً“. ”بينك“ وليس ”بينه“. فالقرءان متحد بالقارئ بالحق، والآخرة حاضرة في عين القرءان، والكفر حجاب عن الثلاثة (القرءان والقارئ والآخرة). لذلك، الكافر بالآخرة كافر بالرسول والقرءان، والكافر بالقرءان كافر بالرسول والآخرة، وهكذا. الذي يكره لقاء الله والآخرة سيكره القارئ بالحق، وهكذا.

...

التقوى والإيمان بالغيب والصلاة والإنفاق والإيمان بالرسول والكتب كلها، هذه قال الله عن صاحبها ”هم المفلحون“. لكن من لم يكتف بالقرءان وضع قوائم طويلة عريضة ”ستكتب شهادتهم ويسألون“.

...

إن كان معي القرءان فأنا في الجنة، فإن كان معي أيضاً ورقة وقلم فأنا في الفردوس-بشرط عدم الإزعاج. ألم الازعاج يتضاعف حين يوجد القرءان معي والورقة والقلم، لأنني حينها أجد النعيم أمامي وأتحرر على عدم القدرة على التفرغ له، لذلك ”رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا“، أسف على قومه، وغضب لأنه اضطر إلى الرجوع من عند ربّه. حب القرءان يوجب بنفسه على النفس حب السلام، ”كتب عليكم القتال وهو كره لكم“، وصار خيراً لهم إذ بدونه سيخسرون حريتهم الدينية ”قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله“.

...

كل ما في الطبيعة فهو من الطبيعة، إلا الكتب فإنّها مما فوق الطبيعة.

...

الطفل لا يحكم على العالم بالخير والشر، الشاب يحكم على العالم بالشر، الرجل يحكم على العالم بالخير، الشيخ يدرك أنه لم يولد ليحكم على العالم.

...

من زعم أن لوجود الإنسان في الدين غرضاً إلهياً محدداً، فعليه أن يثبت تحقق هذا الغرض في كل إنسان إذ ”الله غالب على أمره“. ولا يوجد غرض محدد يمكن إظهاره في كل الناس من قبيل المعرفة أن النجاح في العمل أو غير ذلك. إذ في الناس من يموت طفلاً، ومنهم ومنهم أصناف متعددة، فما الحل؟ إذ القول بالعبث أيضاً ممنوع ”أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً“. الحل في حديث ”الدنيا سجن“. هي سجن وكل من يدخله له فترة محكومية هي أجله. هذا هو الحد الوحيد الشامل لكل الناس ظاهراً، وباطناً كون كل عبد راجع لاسم إلهي مخصوص هو ربّه وهو يسير على صراطه المستقيم كائناً من كان العبد بل الموجود. ”اقتلوا أنفسكم“ أي اشهدوا أنكم قائلون بأسماء الله لا باستقلالكم. ”اخرجوا من دياركم“ أي لا تتعلقوا بالدنيا فإنّها ليست بدار لكم. فالأول حد الباطن وطريق كشفه الذكر، والآخر حد الظاهر وطريق إقامته الصبر. فمدار الأمر على الذكر والصبر. ”وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون“.

...

قُضي على المسلمين بالتفرق إلى فرق وطوائف لثلاثة أسباب كبرى: جوهرية وسياسية وشخصية. أمّا الجوهرية فحفظ القرءان، إذ تراقب كل فرقة الأخرى وتنتقدها ولا تجترئ فرقة على تغيير القرءان إن استطاعت. وأمّا السياسية فحتى لا تتداعى علينا الأمم بل تحالف بعضها من أجل عداوة بعضنا. وأمّا الشخصي، فكل فرقة تناسب شخصية إنسانية والناس مختلفون، فيدخل الكل في جوهر الإسلام عبر الباب المناسب له. فهي رحمة في ثوب نقمة.

...

مبدأ الراحة في النفس يجعلها تسعى في إنفاق طاقتها بسرعة دفعة واحدة إن أمكن، ولذلك قيل عن النفس "إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر"، لأن الشر كالحرب النفسية أو الخارجية مثل النار تستهلك طاقة النفس بسرعة وفي دفعات قوية وكبيرة ومن هنا يتعب الواحد بعد طول التفكير والاهتمام بالشأن الناري. مبدأ السعة في المقابل يجعل النفس تختار مظاهر مخصوصة لإنفاق الطاقة فيها، بحيث تبرز صورة وجودية خيرة من ذلك الإنفاق مع إحداث سعة في ذات النفس وقدرتها على استيعاب المزيد من الطاقة. فالخير يريد المزيد من الطاقة لينفق على مظاهر الخير ظاهراً وباطناً، والشرير يريد التخلص من عبء الطاقة كالذي يحمل ثقلاً على ظهره فيعمل على وضعه دفعة واحدة إن أمكن أو دفعات كبيرة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. وقد يبلغ عبء الطاقة إلى حد يجعل النفس تعمل على إعدام ذاتها حتى لا تستمر في الحاجة إلى إيجاد منافذ لطاقتها، وقد تعمل على إعاقه نفسها عن الاستقبال. مبدأ السعة متعب لمن مبدأه هو الراحة. ومبدأ الراحة يجعل صاحبه صغيراً أو ساقطاً في عين صاحب مبدأ السعة. لذلك يتنازعان.

...
لا خير في قراءة تجعل عاكفاً على الكتب كأنها أصنام، بدلاً من أن تجعلك قارئاً لكل ما في الوجود والعدم بالعيان.

...
من كان عنده القرآن فقد استغنى عن كل كتاب نزل من الله، ومن كان عنده فصوص الحكم فقد استغنى عن كل كتاب صدر من رسول الله وأوليائه الله.

...
علامة الكاذب في دعوى الإيمان: الإفساد في الأرض مع اعتقاد صلاح نفسه، "وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" جاءت بعد "ومن الناس من يقول ءامناً" مع إكذاب الله إياهم في دعوى الإيمان.

...
التمييز بين الإيمان المعلن والإيمان السري دليل قاطع على واحد من أمرين: إما أن المميز شخص كافر يعيش وسط مؤمنين، وإما أن المميز شخص مؤمن يعيش وسط كافرين، وإلا فالإيمان شئ واحد لا بد أن يكون سرّه مثل علانيته.

...
اليوم نظرت إلى خزانة فرأيت التوحيد الإلهي كلّهُ. رأيت للخزانة شكلاً فتذكرت الله الذي لا شكل له، ورأيت للخزانة داخلاً وخارجاً فتذكرت وحدة الله، ورأيت للخزانة أمثالاً فتذكرت أحدية الله، ورأيت للخزانة اسماً فتذكرت لانهاية أسماء الله، ورأيت للخزانة مفتاحاً واحداً فتذكرت الله الذي لا يتقيد بمدخل ولا مفتاح ولا وسيلة كونية خاصة بل يمكن أن يفتح لك حقيقته وكلمته من أي مظهر كما كلم موسى من النار وسمع ابن عربي كلامه من الماء. وهكذا كل ما في العالم يعكس الله تعالى.

...
في ثنائية الإيمان، كيف تعرف إن كنت مؤمناً وسط كافرين أو كافراً وسط مؤمنين؟ تعرف ذلك بشئ واحد: الإكراه في الدين. فإن كان في بلدك الإكراه في الدين، فأنت غالباً مؤمن. وإن لم يكن في بلدك إكراه في الدين، أنت قطعاً كافر.

...

حتى لا تكون الكتب أصناماً لك، اسلك واحداً من هذين الطريقين: الأول، اقرأ أقرأ وفكر أكثر. الثاني، كلما قرأت شيئاً اعمل على مشاهدته حقيقته الواقعية التي يدل عليها اسمه. حينها ستكون الكتب لك مصابيح لا أصنام.

...

كل شيء تعكف عليه ليقربك إلى الله وتستطيع أن تحرقه فليس هو لك بآله. "لنحرقه ثم لننسفه في اليم نسفاً. إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً".

...

{إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون} بما أن الإنذار لا ينفع مع هذا الصنف، فلم يبق إلا واحد من اثنين: إما أن ننفصل عنهم سلماً (كالسور) أو حرباً (كالقتل)، وإما أن نتعايش معهم في حدود غير متعلقة بإيمانهم. أي لابد إما من الفصل المطلق أو النسبي بين الذين كفروا والذين ءامنوا، ومما بعدها من الآيات يظهر أن توجه القراء أن مع هذا الصنف هو الفصل النسبي مع إبقاء قنوات الاتصال الكلامي أيضاً (بالرأي: ملحوظة، خطي غير مقروء هنا وأنا غير متأكد من هذه الكلمة) والتذكي. الكفر هنا موقف من الباطن، والإنذار توقيف من الظاهر والخارج، والآية تنبه على عدم نفع الآتي من الخارج مادام الحاصل في الداخل يعارضه ويناقضه، أي الأولوية لما في الداخل وله السلطان على كل شيء طوعي واقتناعي كالإيمان.

...

{ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم}: في الاستعاذة بالأسماء الحسنی من الشيطان الرجيم جاءت الآيات بأربعة أسماء، الله والعليم والسميع والبصير. فتستعيز من ختم القلب باسم العليم إذ العلم ثمرة العقل والتفقه الذي هو من عمل القلب، وتستعيز من ختم السمع باسم السميع، وتستعيز من غشاوة البصر باسم البصير، وتستعيز من العذاب العظيم باسم الله إذ لم يبق بعد ختم القلب والسمع وغشاوة البصر إلا ظلمة الحجاب العظيم عن الرب العظيم، فتستعيز بالله العظيم منه. وعليه نقول: أعوذ بالله السميع البصير العليم من الشيطان الرجيم.

...

{إن الذين كفروا... ختم الله على قلوبهم}: فالختم ثمرة الكفر، والكفر عملهم هم. ولو كان الختم فعل الله ابتداءً لما خلق لهم قلوباً تحتاج إلى ختم بل لما خلق لهم قلوباً أصلاً، فكون الختم جاء بعد وجود القلب سليماً وقابلاً للسلامة من الختم دليل على سبق العناية بالكل وهي الفطرة. ينبغي على ذلك أن اليأس المطلق من أي إنسان لا يجوز ما دام حياً في دار العمل، إذ "لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون".

...

{ومن الناس من يقول ءامناً بالله... يخادعون الله} كيف يُعَقَّل أن إنساناً يخادع الله؟ "بل ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون"، الاعتقاد بأن الله لا يعلم إلا الأمور العلوية والكلية والقدسية، بناءً على تنزيه الله عن سفالة النفس البشرية وأحوال الدنيا الخسيسة، إذ العلم إما حضوري تحضر فيه ذات العالم عند المعلوم وذات المعلوم عند العالم، وإما حصولي يكون بواسطة تفصل العالم عن المعلوم وتنبني على انفصال المعلوم عن العالم. فإن كان علم الله حضورياً، فيجب إثبات نوع من الاتحاد بين الله والموجودات السافلة، والتنزيه ينافي هذا. وإن كان علم الله حصولياً، فأدهى، إذ ثبت قصور علم الله وحاجته إلى الوسائط ليعلم ما يحصل في خلقه وملكه. فمذهب التعالي والتنزيه وانفصال الله عن العالم يوجب إنكار علم الله بالجزئيات والسفليات والمتغيرات. وهذا أساس "يخادعون الله". إن كان الله مطلقاً فيجب أن

يكون متحدًا بالمتغيرات، وإن كان الله مقيداً لم يكن الإله الأعلى ولتعدد واحتمل المشاركة ولدخل تحت قهر القيد ولاستحال إثبات وجوده بالعقل والفكر ولدخلت الشبهة حتى عند الكشف إذ يحتمل الغيرية والتغير وهو مُحاط غير محيط باختصار لصار مخلوقاً. فعلى الوجهين لا يمكن الإيمان بالله أو بالإيمان بعلم الله بالموجودات المقيدة وكل الموجودات الكثيرة مقيدة من حيث كونها موجودات، وبانفصال الموجودات عن العلم الإلهي يجب إثبات وجود مستقل لها عن علم الله، وبهذا الانفصال يستحيل إثبات خلقه لها إذ كيف يخلق ما لا يعلم وكيف يريد ما لا علم له به مطلقاً. مذهب التنزيه الصارم يوجد إما الإلحاد أو ما هو قريب من الإلحاد من حيث فصل الله تعالى من حيث وجوده وعلمه وخلقته عن العالم كله.

...

{بسم الله الرحمن الرحيم} تعدد الأسماء الحسنى إما أن يكون تعدداً في ذات الله وهذا يجعله محلاً للكثرة الذاتية والتركيب والذي يناقض الإطلاق والبساطة والوجود والأحادية الذاتية ويدخل الشُّبُه على العقل في معرفته. وإما أن تكون أسماءً بحسب حال الموجودات، ويُنسب إلى الله هذا الاسم أو ذاك من كونه المبدأ الفَعَال المطلق لكل الموجودات، كالنور الذي يأخذ أسماء الزجاج المُلَوَّن وإن كان النور غير متلون في ذاته بتلك الألوان، وعلى هذا الوجه يجب إثبات وجود موجودات أزلية غير مجعولة ولا مخلوقة بل لها وجودها الذاتي ذو الخصائص الكامنة فيها الثابتة أزلاً. أي التأمل في الأسماء الحسنى يؤدي إما إلى الشرك أو الكفر أو الإلحاد أو الاعتقاد بالأعيان الثابتة على طريقة العرفاء الأكبرين.

...

الشرك والكبر والاستقلال (أي اعتقاد وجود قلة من الأشياء في الطبيعة)، هذه الحالة تكون عليها النفس ابتداءً. فالشرك اعتقادك أن مصدر السلطة، والكبر اعتدادك بإرادتك الشخصية، والاستقلال التعامل مع العالم كما تراه أنت بحواسك. ويأتي الرسول لينقض لك هذه الثلاثة بثلاثة، فالتوحيد يسلبك قيمتك النفسية كموجود ويجعل القيمة لموجود آخر غيرك. وَ الصلاة تكسر كبرك بالخضوع والتبعية والتذلل. والزكاة تجعل ترى التقليل كثيراً ("ما نقص مال من صدقة") ويتناقض بذلك عقلك وحسك المباشر حيث ترى القلة وتعتقد لها كثرة. الدين عداوة تامّة للنفس وجوداً وعقلاً وإرادة وحسّاً. إلا أن الدين يستعين على النفس بالنفس، فإنه يعد النفس بسعة الوجود والخلود، وحصول اليقين عند الموت، وتحقيق كل إرادة وشهوة ومشية في الجنة، وتمتع الحواس بلا أي تكليف وقانون بشرط التزام تكليف وقانون الرسول والأوصياء في هذه الحياة. فإن لم تكن للنفس قيمة ذاتية كما هي ويجب نقض حالها وصفاتها وما تعطيه بحسب حالتها الأولية، فكيف تُستعمل نفس هذه الغرائز الفطرية لاجتذاب النفس إلى التبعية للدين والعبودية للبشر باسم الله؟ الصفقة الدينية هي باختصار "اقتل نفسك لتحياي نفسك"، أي يجب أن تكره الحياة إن كنت تحب الحياة. والعقلاني-أو شبه العقلاني-من المتدينين يبرر هذا التناقض الصارخ بحجة: أنت تضحي بحياة أدنى من أجل اكتساب حياة أعلى، فأنت غير مُطالب بكره جنس الحياة ولكن بكره نوع متدني منها في سبيل نوع أعلى منها، وبعبارة القراء أن الكريم "الدار الآخرة" هي الحيوان فهذه الدنيا "حيوة" ولكن تلك الآخرة "حيوان"، والتضحية بالأدنى من أجل الأعلى أمر عين العقل كما قال "ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون". يرد على هذه الحجة أمور من أهمها: (١) "الحيوة" موجود ومشهودة ولكن "الحيوان" مفقود ومجهول، واستبدال العصفور الذي باليد بالصقر الذي ليس حتى على الشجرة ولم يره أحد من الأحياء من قبل بنحو مقبول من الشهادة في أصغر محكمة في أي بلد تحكم بشريعة المرسلين ليس عملاً معقولاً. (إضافة: مثل آخر أسهل. استبدال العصفور بالعنقاء). (٢) في الشريعة عدم جواز بيع المذموم أو ما لم يكتمل بعد، والآخرة حسب العقيدة

الشائعة لم تقع بعد. ٣) سوء استغلال كهنة الدين عبر التاريخ لعقيدة الآخرة لتحصيل اللذة لأنفسهم في الدنيا يجعل العقيدة نفسها محل شك معقول، ولو كانت اللذة لذة التسلط على الناس وعلى قلوب الناس وهي اللذة العظمى أو على أبدانهم فقط وهي لذة كافية وسبب للذات دنيوية كثيرة. ٤) علاقة الأعمال الدينية بتحصيل جنّة الآخرة أمر غير معقول حتى عند جمهور علماء الدين، بالتالي على فرض ثبوت وجود الآخرة فكيف تثبت معقولية هذه الأعمال الخاصة التي يقول لنا بشر مثلنا لم يجرب من الوجود أكثر من تجربتنا ولا أقل ليس بنحو يمكننا التأكد منه حسب العقيدة الشائعة أنّها وسيلة الفلاح حقاً خصوصاً مع وجود خلاف كثير في الدين الواحد وبين الأديان بخصوص ذلك وما المنجيات وما المهلكات؟ وردود أخرى. فيبدو على هذه الأصول أن قول الزنديق عن الرسول "أخذ نقداً ودفع نسيئة" ليس بذاك البعد عن المعقولية.

...

{لا نفرّق بين أحد من رسله}: تعدد الرسل واختلاف أسمائهم وقصصهم وأقوالهم وأشخاصهم يدل على وجود فروق بينهم. فعبرة "لا نفرّق" نصّها مطلق، ولكن مفهومها قطعاً مقيد ويوجب افتراض محذوف، أي لا نفرّق في أمور معينة بين أحد من رسله، وليس عدم التفريق مطلقاً كما توجب القراءة الحرفية الظاهرة للنص. فالتأويل واجب. احتجوا بهذه العبارة البسيطة على من يزعم عدم جواز افتراض محذوفات في النص القرآني وينكر التأويل فيه مطلقاً.

...

{مشروع كتاب : نقد القرآن}: أصله مبني على افتراض سوء النية وخبث الطوية وراء كل كلمة، وافتراض أنه من وضع رجل سياسي يريد خداع الناس وجعلهم عبيداً له. كما هو فرض الملاحظة كمن قال في الرسل أو كما قال فرعون لموسى عليه السلام "وتكون لكما الكبرياء في الأرض" وكما افترض سوء النية في كلام وفعل موسى وأتباع موسى من السحرة وغيرهم. وعلى ذلك يمكن أن نسمّي الكتاب {التفسير الفرعوني للقرآن}.

...

العقل كلب حتى يُعلمك رؤية الحق في كل شئ والعودة إلى الحق مهما كان الشئ.

...

عقول أصحاب الجنّة ترى الكليات في الجزئيات، بدليل "كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً"، فكل الجزئيات متحدة في الكلي الواحد، لذلك لما جاءت الثمرة الثانية لم يفصلوها عن الأولى بل وحدوا بينهما "هذا الذي". توحيد الجزئيات في الكلي الواحد، هذا مقام أصحاب الجنّة في النظر. وينعكس في الدنيا في مثل قول بعض أهل الله "كل إنسان هو الخضر، وكل ليلة هي القدر"، فهنا لم يعتبروا الجزئيات منفصلة ومتفاوتة بل وحدوا بينها في مثّلها الكلي الأعلى.

...

سورة الكوثر أطول سورة في القرآن... نعم "أطول"، وسورة البقرة أقصر سورة في القرآن. لذلك بدأ القرآن المكتوب بسورة البقرة (الفاتحة باب القرآن وخلاصته العملية المُقدّمة)، لأن الطفل يحتاج إلى كلام كثير حتى يفهم، وبالتدريج يبدأ يفهم بكلام قليل كما قال "إذا اتّسعت الرؤية ضاقت العبارة"، فرؤية البقرة أضيق من رؤية الكوثر لذلك اتّسعت عبارة البقرة وضاقت عبارة الكوثر. ومن لا ينظر للأمر هكذا لن يجد تفسيراً حقيقياً لتقديم البقرة والطوال لفظاً.

...

الجنة عالم كثرة، وإلا لما وجدت فيها المتشابهات. "وأتوا به متشابهها". لكن كنوز الجنة من المحكمات لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم "لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة"، فالمحكم الوحيد هو الله تعالى والحقائق الإلهية، أمّا المجالي فمتشابهات ولذلك تفتح باب الشبهات والشبهوات.

من لم يخشَ من فقدان المصحف، فلا حجة مبيّنة له للاشتغال بحفظ ألفاظ القرآن الكريم. الدراسة والمشاهدة أولى. بل في الحفظ في الذاكرة مخاطر الاعتیاد على وجود اللفظ بدون معناه مما يؤدي إلى صعوبة الدراسة أحياناً كثيرة وسوء القراءة إذ لا ينظر إلى الكلمات بل إلى صورتها في ذاكرته فيبتلى بالعجلة والسطحية. لأن تنظر إلى الآيات كل مرة على أنها أول مرة خير للدراسة من بلاء تصوير الذاكرة الأعمى والجامد.

الدليل على أن المصيبة كتبها الله لك ولصالحك، أنك تجد نفسك بفضل الله تعالى قد خرجت منها وأنت بحال أفضل وأرقى وأقوى مما كنت عليه قبل وقوعها عليك. ما زادك قوة فهو من الله، وما زادك ضعفاً فهو من الشيطان. "ويزدكم قوة".

قال بعض من لا يجاوز القرآن تراقيهم ينتقد أهل الله في ذكرهم الاسم الأعظم "هو"، قال الغافل "انظر هؤلاء كيف ينبحون كالكلاب". أقول: صدقت، نحن كلاب الواحد القهار، وأنتم كلاب أهل النار.

"حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين": لا تفهم منها فقط وكأنّها قالت "حسبك ومن اتبعك من المؤمنين الله" لكن افهم أيضاً تجلّى الله الخاص في من اتبعه من المؤمنين ولذلك قال له "اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه ولا تعدّ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا" وقد قال له أيضاً "اصبر وما صبرك إلا بالله" وهنا أمر بالصبر مع الذين يدعون ربهم. بعبارة أخرى: حسبك مما فوق الطبيعة الله وحسبك ممن في الطبيعة من اتبعك من المؤمنين. معنى ثالث ينفع المؤمنين وهو أن الله يكون حسبهم بقدر اتباعهم للنبي عليه الصلاة والسلام.

{وبشّر الذين آمنوا} بالقرآن، وبدليل ما قبلها من ذكره "مما نزلنا على عبدنا". {وعملوا الصالحات} قراءة وتدبر وذكر القرآن. {أن لهم} في القرآن {جَنّات} هي نوره. {تجري من تحتها الأنهار} تحت الكلمات باطن وبطون من المعاني والحقائق والأسرار والعلوم المتنوعة والكثيرة. {كُلَّمَا رُزِقُوا} أي بتفهم الله لهم وفتحهم لهم وليس عن طريق الرأي المزاجي والهوى الشخصي، لذلك جاءت بصيغة "رُزِقُوا" وليس "أخذوا" أو ما شبهها مما ينسب الفعل لهم في حصول الرزق. {منها} من سوره {من ثمره رزقا} الثمرة هي الكلمة القرآنية ومنها يُرزق صاحب القرآن، {قالوا: هذا الذي رُزقنا من قبل، وأتوا به متشابهها} ذلك بسبب الأمثال، فالأمثال متعددة والممثل واحد، أي يشهدون كيف توصلهم آيات كثيرة إلى نفس المعنى والحكمة وتقرر نفس الحقيقة بحكم "صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثّل"، فإذا نظروا في مثّل س ووصلوا إلى معنى ب، ثم نظروا في مثّل ص ووصلوا إلى معنى ب أيضاً، حينها سيقولون "هذا الذي رُزقنا من قبل" بمعنى الفكرة في أكثر من قصة، والمعنى والتأويل الأعظم هو الله تعالى والحقيقة الإلهية التي تدل عليها كل الكلمات والأمثال القرآنية. {ولهم فيها أزواج مطهرة} الزوج هو الآية، هي زوج العقل والروح الإنساني الذي به يُقرأ القرآن بحكم المناسبة بين "أوحينا إليك روحاً" و "نفخت فيه من روحي"،

والآية قال فيها ”أكبر من أختها“ فجعل الآيات أخوات بالمؤنث، فكانت زوجاً للروح، وهي مطهرة من كل وجه ومن ذلك، طهارة علومها من الباطل، وطهارها أوامرها عن المفسدة، وطهارة دلالتها عن ما سوى الله ونوره وخيره. {وهم فيها خالدون} لا يُخرجهم منها بعد أن أدخلهم فيها ما لم يغيروا ما بأنفسهم، وأيضاً الخلد هو العقل وفيه معنى الدوام، أي الحقائق التي يكشفها القراء أن هي الحقائق العالية والباقية والكلية والسنن العامة التي لا تبديل ولا تحويل لها فيخل العقل فيها أي لا يتغير ويدوم على إدراكه لها وقبوله لها، وأيضاً خلود من حيث دوام صحبة القراء أن من الدنيا إلى الأبد وعبر كل منازل الآخرة كما بينت ذلك أحاديث النبي صلى الله عليه وآله.

...
من أعظم النعم أن لا يتوجه عليك حق لأحد، ولا الجماد.

...
{الذي خلقكم والذين من قبلكم} لاحظ ذكره لخلقك أنت قبل ذكره لخلقه من قبلك، فقدّم الخلق الحاضر على الخلق الماضي. {اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم} لاحظ أنه لم يقل ”نعمتي“ ويقف، ولكن خصص ”نعمتي التي أنعمت عليكم“، فخصص النعمة العامة بذكره النعمة الخاصة الجزئية التي حصلت لك أنت ووجدتها في نفسك وواقعك أنت، أي لم يذكر النعمة الكلية العامة دون الجزئية الخاصة. هذا إذن هو المهم، خلقه لك أنت وإنعامه عليك أنت، ثم بعد ذلك تتفرع الفروع. هذه هي العلاقة الحية بالله تعالى كخالق ورازق.

...
الدنيا دولة فرعون، والآخرة دولة موسى، والآخرة خير وأبقى والدنيا ستهلك فرعون.

...
أنكر البعض التقليد في الدين-أصولاً وفروعاً-على جميع المسلمين والمسلمات. رد عليهم الجمهور باستحالة ذلك عملياً لحاجة الناس إلى التفرغ لشؤون المعاش مع إقرارهم بفضيلة الاجتهاد وانفتاحه نظرياً لكل مسلم ومسلمة. أقول: ما الفرق بين هذين الخصمين؟ أهم فرق هو في نوعية الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي سيكون عليها الناس. عند الذين يوجبون الاجتهاد على الكل سيتجد حرية أكثر وانفتاح أكثر وألوان أكثر وحياة أجمل وأثري، وسنجد الميل العام للتنظيم الاقتصادي هو باتجاه تسهيل كسب المعاش وإحلال السلام العام إذ بهما يتفرغ الناس عامة للاجتهاد. خلافاً للحال في المجتمع الذي يجعل العامة كالآلات للمواد فإنهم يخسرون قيمة حياتهم العليا ولا بد من تبرير وشتى أنواع الظلم والقمع والكذب والخداع الجماهيري. إيجاب الاجتهاد على الكل هو الخير للكل وإن لم يتحقق فعلياً الاجتهاد من الكل، لكن حينها سيكون التقليد كالدواء للمريض وظرف طارئ وليس الحالة العامة والتي سيستهجن الناس-كما فعلوا ولا زالوا-من يكون على غيرها. ذم التعصب المذهبي في أمة تجعل التقليد حالة طبيعية لغالبية الناس هو ذم لا معنى له ولن يتحقق غرضه المزعون.

...
حين تخطئ تذكر نفسك، وحين تتوب تذكر ربك. ”نعم العبد إنه أواب“.

...
حين أنظر في نفسي أجد فرديتي التامة حيث لا شخص ولا شئ في الطبيعة ينتسب لي ولا أنا موصول به. فالنظر في النفس هو النظر في الآخرة، ”وانقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون“.

لكل نفس مؤمنة قارونها وفرعونها وهامانها وسامريها. فالقارون هو الباعث على تباهي النفس بجسمها، والفرعون هو الباعث على تباهي النفس برأيها، والهامان هو الباعث على دعم الرأي بالخراف الدنيوية، والسامري هو الباعث على إيهام النفس بأنها مصدر الحقيقة وليست قابليتها. هذه وجوه ويوجد غيرها. فمن لم يفرح إلا برحمة الله وفضله، واتبع كتاب الله خبراً وأمراً، وكانت إرادته الدار الآخرة، وطهر قلبه من العقائد رجاءً بحصول الكشف والفتح من لدن الله تعالى، فمثل هذا حين يقرأ قوله تعالى "وإذ نجيناكم من آل فرعون" سيقول بحق: صدق الله العظيم والحمد لله رب العالمين.

...

من نظر إلى ولي الله وهو مقهور دون أن ينصره ولو بدعوة قلب، فلا يلومن إلا نفسه إن وجد نفسه مقهوراً بلا ناصر. لذلك قال "وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون" فجعلهم ينظرون إلى آل فرعون وهم يغرقون كما قال هؤلاء من قبل عن بني إسرائيل "وإننا فوقهم قاهرون".

...

{عبس وتولى} عبس لأنه رأى إنساناً مغائراً له، فقد كان مقام النبي هو الأخذ مباشرة عن الله والغيب، فلما جاءه من يريد الأخذ عن الله لكن بواسطة أي بواسطة النبي مع وجود الإرادة فيه بدليل طلبه لما عند الله بواسطة النبي، عبس لأنه رآه لم يكمل همته ويسمو بها إلى الأخذ مباشرة كما كان حال النبي. وتولى رحمة به حتى يجب الباب موصوداً أمامه فيسعى إلى الأخذ مباشرة ويصبر فيفتح الله له في قلبه مباشرة. {أن جاءه الأعمى} كونه قد "جاءه" دليل على أنه لم يكن أعمى مطلقاً إذ الأعمى مطلقاً لا يرى الله لا مباشرة ولا بواسطة. فثبت أنه أعمى نسبي أي كان لا يرى الغيب مباشرة فهو أعمى عنه فيحتاج إلى الوساطة والمثال والتشخيص الذي يرمز إلى الغيب. {وما يدريك لعله يزكى}. أو يذكر فتتفعه الذكرى {وما يدريك أي لا تدري، لعله يزكى لكن لعله لا يزكى لو لم يأخذ الأمر بواسطة، أي الهداية عبرك مضمونة بحكم "وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم"، ولكن الهداية بغير واسطتك قد تحصل وقد لا تحصل، فقد يصل بالسعي إلى الله مباشرة وعلى عدم التجريد عن النبوة والرسالة بل بقدم الفطرة والتفريد وقد لا يصل، قد يزكى وقد لا يزكى، قد يذكر وقد لا يذكر، فمن جاء بوسيلة النبي كان النبي حفيظه وكفيله ووكيله وشفيعه وهاديه، فيكون فلاحه واجباً، لكن بدون النبي فلاحه ممكناً، لذلك ينبغي عدم رفض طلاب الطريقة بواسطة النبي والوارث الولي على أساس "أنطعم من لو يشاء الله أطعمه" أو إرادة لترقية الطالب رحمة به، وهو شعور سيجده الفرد المستنير في صلته بالله تعالى وصلته بخلقه بعد ذلك، وفي القصة تحذير من هذا المسلك. {أما من استغنى} لم يكن لا من أهل المباشرة ولا الوساطة، إذ لو كان من أهل المباشرة لما استغنى عن ما يأتي بالواسطة بل يقبل كل ما يعطيه ويفيضة أهل الله بل وكل ذرة في الوجود سيراهاً رسولاً لله، ولم يكن من أهل الوساطة بدليل أن الوساطة في تلك الحالة هي النبي خاتم النبيين الذي لم يرسل الله غيره للأمة التي بعثه فيها "ما أتاها نذير من قبلك"، فهو استغناء جهل وطغيان لا استغناء عقل وعرفان. {فأنت له تصدى} رحمة به، إذ ذاك الأعمى لديه مقومات الهداية من المجئ والسعي والخشية كما أثبتنا الله له فهو في طريق الرحمة، لكن هذا المستغني في طريق اللعنة وصراط الجحيم لذلك تصدى له واهتم بشأنه لعله يرجع فيرحم، فجاء النهي الضمني بقوله. {وما عليك ألا يزكى} أي أنت غير مسؤول ولا مأمور بالتوكل في من هذا حاله، فالنبي عمل على أساس الرحمة، والله أعاده إلى أساس الفردية والعدالة، إذ الحساب لكل فرد بحسبه والعدالة تقتضي أن لا تطغى إرادة أحد على أحد بل كل إنسان قد يجد ما يعادل إرادته. {وأما من جاءك يسعى} قال الله "ليس للإنسان إلا ما سعى" فلما سعى لنور النبوة سيكون له نور النبوة في الآخرة، لذلك أعطى الأولوية

غيره. {وهو يخشى} قال الله "إنما يخشى الله من عباده العلماء" فأثبت له أساس العلم بل ثمرة العلم، فهو مرحوم من كل وجه. {فأنت عنه تلهي} فيجب إعطاء من يريد الأخذ، وترك من استغنى عن الأخذ، مع الدعوة العامة. {كلا إنها تذكرة. فمن شاء ذكره} فمن شاء، فلا ينبغي إلا إعطاء المزيد من ما يناسب صاحب المشيئة. الحاصل: الآيات تنبّه العارفين على شئ سيواجهونه حتماً، من استغنى وتركه ولا تهتم به، ومن جاءك يسعى اهتم به واشتغل بترقيته.

...
الكتب تبقى، والناس تقنى، لذلك اهتمامي بما يبقى أعظم من اهتمامي بما يفنى.

...
الكاتب لا ينقطع عمله مطلقاً. لأن نيته باقية فعالة بكتبه حدث ما حدث لكتبه، والأعمال بالنيات ونية إفادة الناس مطلقاً بل الخلق والحق. ولأن الحدث الثلاثي ينطبق عليه، إذ القارئ ولد صالح يدعو له، وفي الكتاب علم يُنتفع به، وهو صدقة جارية ما تصدّق بكتبه على الناس ولم يقيد بها بحقوق نشر وطلب أجر. فالكتابة أفضل الأعمال مطلقاً ويشتمل على الأفضل. ولو كان ثمة ما هو أثقل من الكتب في الميزان لما كانت تركة الرسول في الأمة هي الكتاب. "تركت فيكم..كتاب".

...
النهي أسهل من الأمر، لأن النهي عدم إيجاد فهو عديمي ويناسب الفقر الذاتي للخلق، لكن الأمر إيجاد فهو من شؤون الحق. ولولا أن الحضرة الإنسانية جامعة بين الحق والخلق لما وجّه على الإنسان لا شريعة ولا طريقة، فالشريعة دليل على برزخية الإنسان في عالم الظاهر، والطريقة دليل على برزخية الإنسان في عالم الباطن. "ءامنوا بما أنزلت..ولا تكونوا أوّل كافر" فتوجّه على وجههم للحق بالأمر بالإيمان، وتوجّه على وجههم للخلق بالنهي عن الكفر، فلم يكتف بواحد من الاثنين على أساس أن الأمر بالشئ يتضمن النهي عن ضده إذ قد يعمل الشئ وضده فيصدق عليه أنه أطاع الأمر حين أطاعه وبحكم إيجاده صورة الأمر بغض النظر عن إتيانه بصورة النهي بعد ذلك، فالتفصيل المناسب للنشأة الإنسانية الجامعة بين الفقر والغنى أن يأتي النهي مع الأمر كلاهما.

...
آية ٨٤-٨٦ من سورة البقرة: الموضوع فيها يتعلق بالدماء والديار. وبسبب مخالفة النهي المتعلق بالدماء والديار حكم الله على العاصين بأشد ما حكم به على أحد حتى آل فرعون فإنه قال عن آل فرعون "أدخلوا آل فرعون أشد العذاب" وقال عن مخالفي نهى الدماء والديار "خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب" ثم قرر بأنهم "اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون" فلم يعتبر حتى إيمانهم ببعض الكتاب الذي اعترف لهم به في آية ٨٥ "أفتؤمنون ببعض الكتاب". إذن، بمجرد مخالفتهم لحفظ الدماء والديار سقطوا في الهاوية ديناً ودنياً وأخرى. هذا والتعامل في أمر الدماء والديار يدخل فيما يعرف اليوم بالسياسة والقوانين الجنائية والقضايا الاجتماعية. فمن يقرأ هذه الآيات ثم يعتقد أن الدين شئ لا يتضمن تلك الأمور فقد كابر نفسه وضلّ سواء السبيل. شئ يتوقف عليه حال دينك ودنياك وأخرتك وقيمتك عند ربك لا يقال فيه "من فروع الدين" ولا "قضايا ثانوية". لم يعتبر الله لهم هنا لا صياماً ولا صلاة ولا توحيداً ولا شئ، كلّ سقط عن الاعتبار بمخالفة نهى الدماء والديار. كلما ازداد فتح الله لي بدراسة القرء أن كلما عرفت سبب هجر الناس للقرء، لأن الدين الذي بأيدينا ليس دين القرءان ولا أولوياتنا وأولياته ولا قيمنا هي قيمه في حدوده. لابد من توبة الأمة ورجوعها إلى كتاب الله على أساس نقي وجديد وإعادة النظر في كل شئ في ضوءه.

....
{فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} مَنْ كَانَ ضَعِيفًا مِنْ حَيْثُ الْمَالُ وَالرِّجَالُ كَذَّبُوهُ. وَمَنْ كَانَ قَوِيًّا قَتَلُوهُ.

إِضَافَةٌ: تَأْوِيلُ آخَرٍ. مَنْ كَانَ ضَعِيفًا مِنْ حَيْثُ الْمَالُ وَالرِّجَالُ قَتَلُوهُ، وَمَنْ كَانَ قَوِيًّا كَذَّبُوهُ.

....
كَلَّمَا أَزْدَادَ تَحْرِيكَ الْأَقْلَامِ، كَلَّمَا قَلَّ تَحْرِيكَ السِّیُوفِ.

.....انتهى والحمد لله.